الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية.
السنة الثانية ليسانس: تاريخ عام.
الوحدة التعليمية: الوحدة الاستكشافية.
السداسي: الرابع.

محاضرات الدولة العثمانية

المحاضرة الرابعة: المجتمع والثقافة في الدولة العثمانية.

مطبوعة رقم: 05

محاور المحاضرة:

1- التركيبة المجتمعية في الدولة العثمانية.
2- الحركة الثقافية في الدولة العثمانية.

إعداد: د. يوسف دحماني

مطبوعة المحاضرات وفق برنامج المعتمد لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي

السنة الجامعية: 2024-2023

-مقدمة:

تطورت الحياة الاجتماعية داخل الدولة العثمانية، تدريجيا كونها شملت أراضي شاسعة من القارات الثلاث، ساهمت في تنوعها؛ وتبادل المعارف والخبرات في مختلف المجلات الدينية والثقافية، وهو ما استغلته الإدارة العثمانية في تسيير شؤونها، خاصة في الأقاليم البعيدة عن مقر الحكم، وكذلك الاستفادة من تلك الموارد الطبيعية والبشرية، لصالح استمراريتها، على مدى فترات تاريخية طويلة.

1- التركيبة المجتمعية في الدولة العثمانية (الفئات السكانية):

1-1- الطبقة الحاكمة:

مكونة من مستويين **الأول** منهما، يمثلها **السلطان العثماني**، و**أسرته** المكونة من الأم، زوجاته، إخوته الأمراء، والأصول المباشرة للسلطان، لهم امتيازات السكن داخل القصور السلطانية مثل قصر **"توب كابي"**.

أما المستوى **الثاني**؛ نجد فيه الوزراء، وعلى رأسهم **الصدر الأعظم** ونائبه، و**الأغا** قائد الجيش الإنكشاري، و**المفتي** و**قاضي القضاة**، بالإضافة إلى الكُتّاب؛ وما يلحق بخدمتهم المباشرة.

وبخصوص مكان إقامة زوجات وجواري السلطان، والأمراء، يكون في قسم من القصر يسمى "**الحرملك**"، تترأسه أم السلطان، يقوم على خدمته جواري الخدمة، وصبيان (**الخصيان**) [1].

1-2- عامة السكان:

-**فئة الاشراف**: هذه الفئة كانت محل تقدير السلطة العثمانية، وعامة الشعب، كونهم يمثلون أحفاد **محمد؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم**، لهم مكانة مرموقة في المجتمع، وامتيازات مالية، وعلى رأس كل منطقة يوجد **"نقيب الأشراف"**، ولكن استخدم نفس المصطلح، أيضا للإشارة لأعيان البلد (علماء، كبار التجار، ...) [2].

-مشايخ وأتباع الطرق الصوفية: ما يُميز الدولة العثمانية، انتساب أغلب سلاطينها، إلى الطرق الصوفية؛ وخاصة الطريقة **البكداشية**، إلى جانب انتشار الطريقة **المولوية**، والطريقة **النقشبندية**، لدى عامة الناس، والتي كانت تدعو إلى إتباع منهج الزهد في الدنيا، والاستقامة الشرعية، وتهذيب النفوس، وتنبيه الغافلين عن الله؛ والجهاد في سبيل الله؛ تحت لواء الدولة العثمانية [3].

-التجار: وهم مستويين الفئة الأولى غنية جدا، ومحدودة العدد، أما الفئة الثانية، فيمثلها مجموعة واسعة من تجار الأسواق المحلية، وأيضا باعة الدكاكين.

-الحرفيين: وهي فئة الصناع في مهن: الحدادة وصناعة الخشب، والجلود، والصاغة... لهم أماكن مخصصة للممارسة أنشطتهم، وعلى رأس كل فئة منهم يوجد "**أمين الحرفة**" لحمايتهم؛ ومراقبة الجودة والأسعار [4].

---

[1]-درويش الشافعي، **محاضرات في مادة تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي** (1516-1914)، السنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور، 2017-2018، ص ص: 39-40.

[2]-**المرجع نفسه**، ص: 39.

[3]-حنان عطية المعبدي، **التصوف وآثاره في تركيا ابان العهد العثماني (عرض ونقد)**، جامعة أم القرى، 1428-1429 هـ، ص ص: 75-244.

[4]-خليل اينالنجيك، دونالد كواترت، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية**، المجلد الأول 1300-1600، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، ط 1، منشورات المدار الاسلامي، بيروت، 2007، ص ص: 227-228.

-الفلاحين: فئة واسعة من المجتمع العثماني، يمارسون النشاط الفلاحي، في اقطاعية محدودة، تفرض عليها الضرائب حسب قدرتهم الإنتاجية، كبقية الفئات المنتجة الأخرى [1].

-**أهل الذمة:** وهم فئتان الأولى منهما خاصة بالرعايا الرسميين من الأديان الأخرى، كاليهود النصارى، كالسفراء والقناصل الأوروبيين، والفئة الثانية هم عامة الناس من غير المسلمين، والذين يقيمون بشكل دائم، ضمن حماية الدولة العثمانية، لهم أحياء خاصة بهم، وأزياء تميزهم عن بقية السكان المسلمين [2].

-**العبيد:** كان في الدولة العثمانية، أسواق النخاسة لبيع العبيد، لخدمة في البيوت أو حقول الأتراك، أو لدى الأعراق الأخرى، في الايالات التابعة لها، ولا يمكن أن يكون الأتراك عبيدا في تلك الفترة [3].

2-الدين واللغات والاعراق في الدولة العثمانية:

2-1-الدين: كان الدين الرسمي والمعتمد في الدولة العثمانية كما هو معلوم، الدين الإسلامي؛ وعليه استنبطت معظم قوانينها التشريعية، مع اعتماد المذاهب الفقهية الأربعة: **الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية**، وذلك حسب للمناطق التي تتبع مذهبا معينا، وتسهيلا لعمل القضاء في كل جهة، بالإضافة إلى حماية ومراعات **أهل الذمة** من الديانات السماوية الأُخرى، والذين كان لهم الحرية في انشاء معابدهم [4].

2-2-الأعراق: تنوعت الأعراق والأجناس، التي كانت تحت الحكم العثماني، فعلى رأسها، العرب، والأتراك، الكراغلة (مولدون)، والعرب، الشركش، الأمازيع، الأكراد، الآريين (**من الشعوب أوروبية**)... وغيرها من الشعوب التي شكلت خارطة التنوع السكاني للدولة العثمانية [5].

2-3-اللغات: كما هو معلوم أن اتساع رقعة الدولة العثمانية، جعلها متنوعة الألسن واللغات، فنجد اللغة **التركية** هي المستخدمة في المعاملات الرسمية في الإدارة والجيش؛ وأما اللغة **العربية** استخدمت في الممارسة والتدريس الديني، وأما اللغة **الفارسية**، فهي تخص بعض رعاياها في شرق الدولة، (**وتعرف باللغات الإسلامية**)، إلى جانب لغات ولهجات محلية، تختلف حسب الأعراق، والأجناس، المستقرة ضمن نطاق الدولة العثمانية [6].

3- الحركة الدينية والثقافية في الدولة العثمانية:

3-1-المؤسسات العلمية:

تميزت الأوضاع العلمية في الدولة العثمانية، بنمط تقليدي في التعليم عموما، والتي تبدأ بالتدريس في الكُتاب، ثم الانتقال للدراسة في الجوامع الكبرى المنتشرة في كل جهة، أو في المدارس النظامية متخصصة في العلوم الأدبية أو التجريبية، يتخرج منها المتعلم بإجازة علمية، تؤهله لممارسة النشاط المتخصص فيه.

---

[1]-خليل اينالنجيك، المجلد الأول، **المرجع السابق**، ص ص: 227-228.

[2]-درويش الشافعي، **المرجع السابق**، ص: 39.

[3]-أوزتونا يلماز، موسوعة **الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629-1341 هـ-1231-1922 م**، المجلد: 1، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص: 18.

[4]-أوزتونا يلماز، موسوعة **الامبراطورية العثمانية** ...، المجلد: 4، المرجع نفسه، ص ص: 462-472.

[5]-**المرجع نفسه**، ص: 462-463.

[6]-فاطمة الزهراء رحماني، **الصحافة في الدولة العثمانية من عهد التنظيمات إلى عهد الانقلاب الحميدي قراءة في النشأة والتطور** 1839-1908، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 2، ع: 5، المركز الجامعي غليزان، نوفمبر 2021، ص ص: 206-208.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz

1-3-النشاطات العلمية:

اهتم العثمانيون بترجمة مختلف العلوم الأدبية والعلمية، إلى اللغة العثمانية، والتي مهدت لإنشاء جمعيات ثقافية، وتنشيط حركة الطباعة، لنشر تلك العلوم؛ والثقافة الإسلامية.

1-3-الصحافة:

اهتمت النخبة العثمانية، بالصحافة الأجنبية **-خاصة الفرنسية-**، والتي تتبعت أخبار الدولة العثمانية في أواخر القرن **18**م، ومطلع القرن **19**م، إلى جانب معرفة الأخبار؛ والنشاطات الثقافية، والاقتصادية العالمية، وهي تجربة أخذ بها العثمانيون، وأنشأوا أول جريدة سميت "**تقويم الوقائع**" سنة **1831**م، في عهد **السلطان محمود الثاني**، ثم جريدة "**الوقائع**" في **1840**م، ثم جريدة "**الجوانب**"، في **1860**م، وجريدة "**مرآة الأحوال**"، في **1855**م، ثم جريدة "**الكوكب العثماني**" في **1900**م، و"**الهلال العثماني**" سنة **1912**م... والتي صدرت باللغة التركية، وكذلك باللغة العربية، ساهمت في مواكبة التطورات العالمية في هذا الميدان [1].

أول جريدة عثمانية "تقويم الوقائع" صدرت سنة 1831 م جريدة تصوير أفكار صدرت صدرت سنة 1862 م[2].

-خاتمة:

تميزت الحياة الاجتماعية للدولة العثمانية، بالتنوع العرقي والديني والثقافي، وكلها امتزجت حسب حجمها، وتأثيرها، وانتشارها، وفق تنظيمات، وتشريعات، تبين حدود نشاطها، وتخصصها، لكل فئة منهم عن الأخرى، وذلك من أجل الحفاظ على الاستقرار، والاستفادة من خدماتها المتنوعة.

[1]-فاطمة الزهراء رحماني، **المرجع السابق**، ص ص: 206-208.

[2]-ينظر الموقع: https://www.turkpress.co/node/13406، والمتصفح بتاريخ: 2024/04/06، على الساعة: 11:30.